

الباب الثاني

دراسات عامة عن ترجمة ابن كثير وقريش شهاب ومعرفة تفسيريهما

أ- ترجمة ابن كثير ومعرفة تفسيره

1. ترجمة ابن كثير

- إسمه ونسبه :

هو الإمام الجليل الحافظ، عماد الدين أبو الفداء، إسماعيل بن عمرو بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البرصى ثم الدمشقي، الفقيه الشافعي، كان والده من أهل العلم، شافعي المذهب.

- مولده ونشأته العلمية :

ولد - رحمه الله - سنة 700 هـ سبعمائة أو بعدها بقليل في بلدة مجيدل الواقعة شرقي سرى الشام، وقد توفي والده وعمره ثلاث سنوات، فانتقل إلى دمشق مع أسرته التي تكفل بها أخوه كمال الدين عبد الوهاب، وعمره إذ ذاك سبع سنوات ... حفظ القرآن وعمره عشر سنوات، ثم أقبل على حفظ الحديث والمتون والأسانيد والعلل والرجال حتى برع في ذلك كله وهو شاب. من أشهر شيوخه هو شيخ الإسلام ابن تيمية، فقد كان ابن كثير معجباً به أيما إعجاب فتبنى أقواله، وامتحن وأوذى بسبب ذلك، كما تتلمذ على الإمام المزّي صاحب "تهذيب الكمال" وتزوج ابنته، وعلى الإمام الذهبي، وتأثر به كثيراً في الحديث والرجال والتاريخ، وتلمذ على غيرهم من كبار الأئمة في ذلك العصر¹.

¹ محمد محمود حوّل، التفسير ورجاله، ص: 94

كان محباً لأهل العلم داعياً للتأليف بينهم والبعد عن البغضاء. كما كان جريئاً في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، كما كان صافي الذهن، يكشف زيف الأباطيل ويرد كل كلام لا يقوم على دليل صحيح.

وكان - رحمه الله - متواضعاً، سمح النفس، رقيق التعامل، رجّاعاً إلى الحق، يجب أهل العلم والفضل.

- حياته العلمية وثناء العلماء عليه

كان ابن كثير على مبلغ عظيم من العلم، وقد شهد له العلماء بسعة علمه، وغزارة مادته، خصوصاً في التفسير والحديث والتاريخ.

قال فيه شيخه الذهبي: ((فقيه متفنن، ومحدث متقن، ومفسر نقّال، وله تصانيف مفيدة

((².

وقال أحد تلاميذه ابن حجر³: ((أحفظ من أدركناه لمتون الحديث، وأعرفهم بجرحها ورجالها، وصحيحها وسقيمها، وكان أقرانه وشيوخه يعرفون له بذلك، وما أعرف أني أجمعت به على كثرة ترددى عليه إلا واستفدت منه)).

قال عنه الحافظ ابن حجر: ((اشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله، وجمع التفسير، وشرع في كتاب كبير في الأحكام لم يكمل، وجمع التاريخ الذي سماه البداية والنهاية، وعمل طبقات الشافعية، وشرع في شرح الباري...))⁴.

² شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، بتحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة، المعجم المختص بالمحدثين، مكتبة الصديق،

الطائف: 1408 هـ. ص: 75

³ أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، صيدر آباد الهند: 1392 هـ. ص: 125 (المكتبة الشاملة: الإصدار الثاني)

كان له في اليوم عشرة دروس في علوم التفسير والحديث والفقه زالتاريخ، في مراكز العلم الموجودة في دمشق آنذاك، كالجامع الأموي وجامع تنكز، ومسجد ابن هشام، والمدرسة النجيبية، والمدرسة العزية والنووية وغيرها، وتولى مشيخة أم الصالح بعد الإمام الذهبي.

- وفاته

وتوفي- رحمه الله تعالى - يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان سنة 774 هـ أربع وسبعين وسبعمائة من الهجرة. ودفن بمقبرة الصوفية بدمشق بجوار شيخه ابن تيمية⁵، وكان قد كف بصره في آخر عمره، رحمه الله رحمة واسعة.

2. لمحة عن تفسير القرآن العظيم

- تعريف بالتفسير ابن كثير

إسمه (تفسير القرآن العظيم) وهو من أشهر ما دون في التفسير بالمأثور، ويعتبر من هذه الناحية الكتاب الثاني بعد كتاب ابن جرير⁶. وهو مطبوع ومتداول بين أيدي طلاب العلم بكثرة. هذا الكتاب له أهمية بالغة في علوم التفسير، فالأهميه وقيمته العلمية فقد قام عدد من العلماء باختصاره وخدمته، فمن هذه المختصرات :

1. "عمدة التفسير من تفسير ابن كثير" للمحقق أحمد محمد شاكر، وصل فيه إلى سورة

التوبة، وهو مسة أجزاء مطبوعة في مجلدين وفي ثلاث مجلدات.

⁴ المصدر السابق

⁵ محمد محمود حوّل، التفسير ورجالها، ص : 96

⁶ هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، وتفسيره "جامع البيان في تفسير القرآن"

2. "مختصرات التفسير ابن كثير" للشيخ محمد علي الصابوني، وهو مطبوع في ثلاث مجلدات.

3. "التيسير لتفسير ابن كثير" للدكتور عبد الله بن إسحاق آل الشيخ، وهو مطبوع في أربع مجلدات.

4. "ح العزيز في تهذيب تفسير الحافظ ابن كثير" للقاضي محمد كنعان، في ست مجلدات.

5. "لمصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير" إعداد جماعة من العلماء بإشراف صفي الرحمن المباركفوري، طبع بالرياض سنة 1420 هـ.

- منهج ابن كثير في تفسيره

1. تفسير القرآن بالقرآن

أنه يذكر الآية، ثم يفسرها بعبارة سهلة موجزة، وإن أمكن يفسر الآية بآية أخرى ذكرها وقارن بينهما، وهذا ليؤيد تفسيره وليتبين المعنى ويظهر المراد. وهو شديد العناية بهذا النوع (تفسير القرآن بالقرآن)، بل تفسيره هذا أكثر ما عرف من الكتب التفسير سرداً للآيات المتناسبة في المعنى الواحد⁷.

⁷ مثال ذلك في تفسير قوله تعالى: { أَلَيْسَ لِمَنْ مَلَإَتْ أَمْثَلُ مَدِينَةٍ بِهِنَّ مِنْ مَلِكٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِنَّ جُحُومٌ مِمَّا يَلْمِزْنَ } [المؤمنون: 55-56] يعني: أظن هؤلاء المغرورون أن ما نعطيهم من الأموال والأولاد لكرامتهم علينا ومعهم عندنا! كلا ليس الأمر كما يزعمون في قولهم: { نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّينَ } [سبأ: 35] ، لقد أخطؤوا في ذلك وخاب رجاءهم، بل إنما نفعل بهم ذلك استنذاراً وإنذاراً وإملاءً ولهذا قال: { بَلْ لَا يَشْعُرُونَ }

2. تفسير القرآن بالسنة والآثار

لقد كان ابن كثير إماماً في الحديث ورجاله، فلا غرابة إذاً في إكثار من ذكر الأحاديث في ثنايا تفسيره. يعني أنه يذكر الآية ثم يأتي بالأحاديث التي تفسرها أو تتعلق بأحكامها ويبين ما يحتاج به وما لا يحتاج به منها، ثم يردف هذا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم علماء السلف. ونجد أن ابن كثير يرجح بعض الأقوال على بعض، ويضعف بعض الروايات ويصحح بعض الآخر منها، ويعدل بعض الرواة ويحرج بعض الآخر⁸.

3. موقفه من الآيات الأحكام

كان ابن كثير شافعي المذهب، بلغ رتبة الاجتهاد ولم يكن متعصباً لمذهبه. ولذلك إذا لاحظنا تفسيره وجدنا أنه يدخل في المناقشات الفقهية، ويذكر أقوال العلماء وأدلهم عندما يشرح آية من آيات الأحكام⁹.

4. موقفه من الإسرائيليات

كان ابن كثير يعتبر من أشد المفسرين مهاجمة للإسرائيليات، وفضحاً لها، ونقداً لها وتحذيراً منها على الوجه الإجمال تارة وعلى الوجه التعيين والبيان لبعض منكاها تارة أخرى¹⁰.

⁸ مثال ذلك أنه قد ضعف أبا مشعر نجيح بن عبد الرحمن المدني الذي يروى عنه أبو حاتم، عندما يفسر قوله تعالى { هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ } [البقرة:185]

⁹ مثال ذلك في تفسير قوله تعالى { فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ } [البقرة:185]، وجدنا أنه ذكر أربع مسائل تتعلق بهذه الآية مع ذكر أقوال العلماء فيها وأدلهم على ما ذهبوا إليه

¹⁰ مثاله عندما يفسر قوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُدْبِحُوا بقره... } [البقرة:67] إلى آخر هذه القصة، وجدنا أنه يقص قصة طويلة وغريبة عن طلبهم للبقرة المخصوصة. ثم بعد ما ساق عن هذه القصة يقول ما نصه : ((وهذه السياقات عن عبادة وأبي العالية والسدي وغيرهم، فيها اختلاف، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل، وهي مما يجوز نقلها ولكن لا تصدق ولا تكذب، فلهذا لا يعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا، والله أعلم)) . اهـ

ب- ترجمة قريش شهاب ومعرفة تفسيره

1. ترجمة قريش شهاب

- مولده ونشأته

محمد قريش شهاب ولد برفانج جنوب سلاوسي في 16 فبراير 1944 م¹¹. وهو من حسب العرب. أبوه وهو الأستاذ عبد الرحمن شهاب (1905 – 1986) عالم و معلم كبير في التفسير، وهو أحد خريج جامعة الخير بجاكرتا¹². وهو في منظور المجتمع جنوب سلاوسي العالم المتعهد السياسي الذي له حسن السمعة. وأمه وهي أسماء من ذرية ملك بوغيس، فليس بمعجب إذا كان في مجتمعه يدعى قريش شهاب بسيد¹³.

- حياته العلمية

قريش شهاب منذ صغره قد نشأ في بيئة الحب بالقرآن وهو في 6-7 من عمره. وحينما جلس في فصل الثاني المتوسطة وذلك سنة 1956 م، حمله أبوه إلى مالانج، جاوى الشرقي وأدخله إلى المدرسة المتوسطة المحمدية وأدخله أيضاً في نفس الوقت إلى معهد دار الحديث الذي يديره حبيب عبد القدير بن فقيه.

في مدة سنتين من دراسته في هذا المعهد هو ماهر باللغة العربية وذلك ليس إلا بسبب جهده دراسته المدأبة. ونظراً من مهارته باللغة العربية ودقته في الدراسة الإسلامية، فأرسله أبوه إلى

¹¹ Dewan Redaksi, *Suplemen Ensiklopedi Islam, vol. 2*, (Jakarta: PT. Ichtar Baru van Hoeve, 2003), hal. 110

¹² وهي من أقدم مؤسسات التربية التي تقدم الأفكار الإسلامية المعاصرة

¹³ "Andi" أو "Puang"

الأزهر بالقاهرة بمساعدة المنحة الدراسية من ولاية سلاويسي. وقبل هو في مستوى الثاني الإعدادي¹⁴ الأزهر (سنة 1958 م) إلى أن انتهت دراسه الثانوية.

عد ذلك، واصل قريش شهاب دراسته إلى جامعة الأزهر في كلية أصول الدين بقسم التفسير والحديث، وانتهت دراسته في هذه المرحلة سنة 1967 م وحصل على شهادة الحكومية (LC). ومدة سنتين بعد ذلك حصل قريش شهاب على الماجستير في نفس القسم الدراسي، وذلك سنة 1969 م، تحت موضوع الرسالة "الإعجاز التشريعي القرآن الكريم"¹⁵.

ثم رجع قريش شهاب إلى قريته أوجونج باندانج، وتولى منصب نائب المدير قسم الأكاديمية والطلابية بجامعة ألاء الدين الإسلامسي الحكومي هناك. بعد ذلك تولى مديراً لتلك الجامعة لمدة 1972-1977 م. وقبله قد تولى مديراً بجامعة المسلم الأندونيسيا لمدة ست سنوات (1959-1965 م). فضلاً عن ذلك تولى قريش شهاب مناصب أخرى، سواء كان داخل الجامعة كرئيس تنسيق الجامعة الأهلية (لولاية 7 شرق الأندونيسيا)، وسواء كان خارج الجامعة كعمعاون رئيس الشرطة لشرق الأندونيسيا بقسم تدمير الذهني. وفي هذه القرية قد بحث قريش شهاب بحثاً منها على الموضوع " تطبيق معايشة الياة الدينية بشرق أندونيسيا " (سنة 1975 م)، و" مسائل الوقف بجنوب سولاويسي " (سنة 1978 م)¹⁶.

رحل قريش شهاب (1980 م) إلى مصر مرة أخرى لاستمرار دراسته في مرحلة الدكتوراة بكلية أصول الدين بقسم التفسير والحديث. وانتهت دراسته لمدة سنتين (1982 م) وكتب

¹⁴ للمتوسطة أو الثانوية عندنا في الأندونيسي

¹⁵ Komite Media Isnet. Dr. Quraish Shihab, <http://medialsnet.org.islam/quraish/q.html>

¹⁶ www.wikipediaindonesia.com

موضوع الرسالة الدكتوراة "نظم الدرر للبقلي، تحقيق ودراسة". وحصل على درجة الدكتوراة في علوم القرآن على نتيجة "ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى". وهو من أول طلاب شرق آسيا الذي حصل على الدكتوراة في علوم القرآن بجامعة الأزهر¹⁷.

2. لمحة عن تفسير المصباح

- تعريف بتفسير المصباح

تفسير المصباح هو كتاب في التفسير الذي ألفه الدكتور قريش شهاب، أحد الطلاب الجامعي الذي حصل على الدكتوراة بجامعة الأزهر بمصر. بداية كتابة هذا التفسير هي في 4 ربيع الأول سنة 1420 هـ أو موافقاً 18 يولي 1999 م. فإذا نظرنا إلى تفاسيره الثلاثة السابقة، فهذا التفسير من أحدثها¹⁸. وهو يحتوي على 15 مجلداً، ولكل مجلد يحتوي على بعض السور.

- من أسباب كتابة هذا التفسير

كتابة التفسير المصباح له أسباب منها:

1. طلب كثير من الناس إلى قريش شهاب ليكتب كتاباً في التفسير بكامله
2. مادراً عن نفسه الذي يريد القيام بخدمة المجتمع المسلمين الذين لم رغبة في فهم

القرآن الكريم

¹⁷ Dewan Redaksi, *Suplemen Ensiklopedi Islam*, vol. 2, hal : 111

¹⁸ Dewan Redaksi, *Suplemen Ensiklopedi Islam*, vol. 2, (Jakarta: PT. Icthar Baru van Hoeve, 2003), hal. 111

3. الشعور بنعمة الروحانية التي نشأت حينما يفسر الآيات القرآنية إلى أن تحمله إلى

البحث والكتابة والقراءة والكتابة

- مصنفاته العلمية

تولى قريش شهاب الآن الأستاذ الكبير بكلية أصول الدين والفلسفة في جامعة شريف

هداية الله الإسلامية الحكومية بجاكرتا. فضلاً عن ذلك أنه قد صنف كثير من المصنفات، أشهرها

ما يلي :

1. تفسير المنار : المميزات وحلله، طبع بأوجونج باندانج سنة 1984 م. ويتضمن

هذا الكتاب على الإنتقادات على فكرة محمد عبده ومحمد رشيد رضى الذين هما

المصنف لتفسير المنار.

2. مصباح القلب : القصة وحكمة الحياة، طبع في مطبع ميزان، باندونج، سنة

1994 م.

3. مبصر القرآن : تفسير الموضوعي عن مسائل الأمة، طبع في مطبع ميزان، باندونج،

سنة 1996 م.

4. تفسير المصباح، طبع في مطبع لينتيرى هاتي، جاكرتا، سنة 2003 م. ويحتوي

على 15 مجلداً.

5. جلباب لباس المسلمة : في نظر العلماء ومفكر المعاصر، طبع في مطبع لينتيري

هاتي، جاكرتا، سنة 2004 م.

6. إعجاز القرآن، طبع في مطبع ميزان، باندونج، سنة 1998 م. إلى غير ذلك

كثير

- منهجه في التفسير

بين قريش شهاب في مقدمة تفسيره عن معنى التفسير وأهميته لكل مسلم، وبين أيضاً بأن التفسير الذي كتبه ليس مجرد صادراً عن اجتهاده فحسب، بل صادراً عن بعض المفسر القدماء كتفسير طنطاوي¹⁹، وتفسير متولي شعروي، وتفسير في ظلال القرآن²⁰، وتفسير ابن عثور، وتفسير طبأ طبائي²¹. ولكن بين قريش شهاب بأن التفسير الذي له أثر كبير ورجع إليه كثيراً في كتابة هذا التفسير المصباح هو تفسير ابراهيم بن عمر البقاعي²². وهذا تفسير الذي جعله مصدراً أساسياً حينما يكتب رسالته الدكتوراة بالأزهر²³.

¹⁹ اسم كتابه الكامل "الجواهر في تفسير القرآن الكريم"، وطبع في 26 مجلداً. وهذا الكتاب من أشهر كتبه. ألفه طنطاوي بن جوهرى المصري، المتوفى سنة 1358 هـ. الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين : 2003 م. باب : طنطاوي جوهرى، ج 3، ص 230

²⁰ ألفه سيد قطب بن إبراهيم : مفكر إسلامي مصري، المتوفى سنة 1387 هـ. الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين : 2003 م. باب : سيد قطب، ج 3، ص 147

²¹ إسمه محمد حسين طباطبائي، من أبرز فلاسفة ومفكر الشيعة في القرن العشرين. اشتهر بتفسيره المعروف بالميزان في تفسير القرآن، المتوفى سنة 1402 هـ
²² هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط - بضم الراء وتخفيف الباء - بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب. أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق. صاحب الكتاب " نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، سبع مجلدات، يعرف بمناسبة البقاعي أو تفسير البقاعي. المتوفى سنة 858 هـ. أنظر : الأعلام للزركلي، 56/1، باب : البقاعي

²³ Imamaufa, *Etika Berdakwah dalam Surat Al-Muddatstsir (Studi Analis Surat Al-Muddatstsir Menurut Tafsir fi Dzilal Al-Qur'an dan Al-Misbah)*., <http://imamaufa.blogspot.com/2009/04/etika-berdakwah-dalam-surat-al.html>, minggu 19 April 2009

قريش شهاب لا يبين بالصرحة المنهج الذي سلكه في هذا التفسير. ولكن إذا نظرنا إلى

تفسيراته وجدنا أنها صادراً عن رأيه، فممكناً أن ندخله من ضمن تفسير بالرأي.

وسلك قريش شهاب في تفسيره هذا إلى طريقة التحليلي. بحيث يفسر القرآن حسب

ترتيب الآيات القرآنية التي وجدت في القرآن، ثم يحاول أن يكشف مضمونها إلى أكثر من أوجه.

يفسر الآيات القرآنية ويبين مقاصدها بأسلوب رائع ممتع. ثم يحاول أن يأتي بالمناسبات

هذه النصوص بنظريات العلمية الحق والحياة الإجتماعي الواقعي.